فتح المبدي

شرح مختصر الزبيدي

لشيخ الإسلام عبد الله بن حجازي الشرقاوي

"١١٥٠ - ١٢٢٦هـ"

على

التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح

لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي

تنبيه: "وضع المتن بالهامش، والشرح في صلب الكتاب"

الجزء الأول

دار المعرفة
بيروت - لبنان

التجريد الصريح
لأحاديث
الجامع الصحيح

[قال صاحب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (١ : ٥٥٤ طبع الآستانة) « لكتاب البخارى مختصرات. منها مختصر الشيخ الامام زين الدين أبى العباس أحمد بن أحمد ابن عبد اللطيف الشرجى الزبيدى المتوفى سنة ٨٩٣ (ثلاث وتسعين وثمان مئة) جرّد فيه أحاديثه وسماه : « التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح » . أوله : « الحمد لله البارى، المصور . . . الخ » . حذف فيه ما تكرر ، وجمع ماتفرق فى الأبواب فجرّده من غير تكرار محذوف الأسانيد . ولم يذكر إلا ما كان مسندا متصلا . وفرغ منه فى شعبان سنة ٨٨٩ [تسع وثمانين وثمان مئة] .

فتح المبدى شرح مختصر الزبيدى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴾

الحمد لله الذى نور وجوه أوليائه بجمع صحيح أصدق الحديث وشرح صدورهم بما وقر فيها من شرح معانى القديم والحديث وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له الملك العلام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير الانام وأشكره على تدوين تبليغ سنة مصباح الظلام بائمة قاموا بشعائر هذا الشأن على الدوام فسبحان من وفق لهدايته من اصطفاه ومحض قوله وفعله وقصده لرضاه والصلاة والسلام الاكملان على من أوتى جوامع الكلم وعلى آله وصحبه ومن عمل بما علم ﴿أما بعد﴾ فهذا شرح لم ينسج على منواله ووضع لم يسبق على تنقيح تحرير أقواله وروض تجتنى ثمراته مدى الزمان وعطر عبق الافق وكل مكان صنفه العلامة الامام والرحلة الهمام شيخ الوقت بلانزاع وخاتمة المحققين بلادفاع نتيجة أهل عصره وبركة أهل مصره مرجع أهل السنة والطريقه ومعدن السلوك والحقيقه نووى الزمان أو الرافعى الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى أدام الله لنا أوقاته الزاهره وجمع لنا وله بين خيرى الدنيا والآخرة على مختصر العلامة الزبيدى لصحيح البخارى قائلا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم من نقلة الآثار والسنن الى يوم الدين ﴿ أما بعد﴾ فيقول راجى غفران المساوى عبد الله بن حجازى المشهور بالشرقاوى لما كان أفضل العلوم بعد كتاب تعالى علم السنة النبوية اذ عليه مبنى قواعد أحكام الشريعة الاسلامية وبه تظهر تفاصيل مجملات الآيات القرآنية وقد ورد فى فضل أهله أخبار وآثار كثيرة منها ما روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه رواه الشافعى والبيهقى وكذا أبو داود والترمذى بلفظ نضر الله امرأ سمع منا شيأ فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فرب حامل فقه ليس بفقيه ومعنى نضر بالتشديد والتخفيف بهج وحسن وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم خلفائى قلنا يارسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يروون أحاديثى ويعلمونها الناس رواه الطبرانى فى الاوسط وقال سفيان الثورى لا أعلم علما أفضل من علم الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى ان الناس يحتاجون اليه حتى فى طعامهم وشرابهم فهو أفضل من التطوع بالصلاة

والصيام لانه فرض كفاية اه أحببت أن أنطفل على مائدة هذا الفريق السعيد فان ساحة الكرام يدخلها القريب والبعيد فوجدت من أنفس الكتب المؤلفة فى هذا العلم مختصر امنسو باللامام الحافظ المتقن أبى العباس زين الدين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجى الزبيدى رحمه الله تعالى فشرعت فى شرحه على حسب مايفتح به الله تعالى ﴿ وسميته فتح المبدى بشرح مختصر الزبيدى ﴾ نسأله سبحانه أن يمن بإتمامه كما من بابتدائه * واعلم أن الاعتماد كان أولا على الحفظ والضبط فى القلوب من غير تعويل على الكتابة لسرعة الحفظ وسيلان الاذهان فلما انتشر الاسلام وتفرقت الصحابة فى الاقطار ومات معظمهم وتفرق أصحابهم وأتباعهم وكاد الباطل أن يلتبس بالحق احتاج العلماء الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة وأول من أمر بتدوينه عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كما فى الموطأ أنه كتب الى أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنته فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء وفى تاريخ أصبهان أن عمر بن عبد العزيز كتب الى أهل الآفاق انظروا الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه وقال فى مقدمة فتح البارى أول من جمع فى ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن عروبة وغيرهما وكانوا يصنفون كل باب على حدة الى أن انتهى الامر الى كبار الطبقة الثالثة فصنف الامام مالك بن أنس رضى الله عنه الموطأ بالمدينة وعبد الملك بن جريج بمكة وعبد الرحمن الاوزاعى بالشام وسفيان الثورى بالكوفة وحماد بن سلمة وابن دينار بالبصرة ثم تلاهم كثير من الائمة فى التصنيف كل على حسب ماسنح له وانتهى اليه عمله وأول من صنف فى الصحيح محمد بن اسمعيل البخارى وأكثرهم يذكر السند ومنهم من يحذفه ويقتصر على المتن كالبغوى فى مصابيحه واللؤلؤى فى مشكاته وتبعهم المصنف رحمه الله تعالى فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) الباء متعلقة بمحذوف قدره البصريون اسما مقدما والتقدير ابتدائى كائن أو مستقر وقدره الكوفيون فعلا مقدما والتقدير أبدأ فالجار والمجرور على الاول فى موضع رفع وعلى الثانى نصب وجوز بعضهم تقديره اسما مؤخرا أى بسم الله ابتدائى الكلام وقدره الزمخشرى فعلا مؤخرا أى بسم الله اقرأ أو اتلو لان الذى يتلوه مقروء اذ كل فاعل يبدأ فى فعله ببسم الله يضمر ما جعل التسمية مبدأ له فهذا أولى من تقدير أبدأ لانه الملاحظ فى ذهن المتكلم فى هذا المقام ولاقتضائه أن التسمية واقعة على القراءة كلها مصاحبة لها وتقدير أبدأ يقتضى مصاحبتها الاول القراءة دون باقيها وانما قدر المحذوف متأخرا وقدم المعمول لانه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل فى التعظيم وأوفق فى الوجود فان اسم الله تعالى مقدم على القراءة وأما ظهور فعل القراءة فى قوله تعالى اقرأ باسم ربك فلأن الاهم تمة القراءة فلذا قدم الفعل فيها على متعلقه بخلاف البسملة فان الاهم فيها الابتداء واختلف هل الاسم عين المسمى أو غيره والتحقيق انه عينه فى نحو موجود وقديم وذات وغيره فى نحو خالق ورازق وباقى الاسماء المأخوذة من صفات الافعال ولا عينه ولا غيره فى نحو عالم وقادر وباقى الاسماء المأخوذة من الصفات الذاتية وليس مراد القائل ان الاسم عين المسمى ان اللفظ الذى هو الصوت المكيف بالحروف عين المعنى الذى وضع له اللفظ وانما مراده أنه قد يطلق اسم الشئ مرادا به مسماه وهو الكثير الشائع فانك اذا قلت الله بر نامثلا انما تعنى به الاخبار عن المعنى المدلول عليه باللفظ لا عن نفس اللفظ واسم الجلالة هو الاسم الاعظم لانه الاصل فى الاسماء الحسنى لان سائرها مضاف اليه والرحمن صفة لله تعالى وقيل عطف بيان ولا يرد على الاول وروده غير تابع لاسم قبله قال تعالى الرحمن على العرش استوى لانه وصف يراد به الثناء ولا على الثانى أن اسم الجلالة غير مفتقر الى بيان لانه أعرف المعارف كلها لان عطف البيان يأتى لمجرد المدح والرحيم فعيل حول من فاعل للمبالغة والاسمان مشتقان من الرحمة ومعناهما واحد عند المحققين الا أن الرحمن مختص به تعالى فهو خاص اللفظ من حيث انه لا يجوز أن يسمى به أحد غيره تعالى عام المعنى من حيث شموله لجميع الموجودات والرحيم عام من حيث الاشتراك فى المسمى به خاص من

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله البارئ

طريق المعنى لانه يرجع الى اللطف والتوفيق وقدم الرحمن لاختصاصه بالبارى تعالى كاسم الله وقرن بينهما لتناسبهما (الحمد) أى الثناء باللسان على الجميل الاختيارى مستحق (لله البارئ) بالهمز من البرء وهو التهيئة للخلق فهو من معانى الارادة وقيل هو الذى يخلق الخلق برياً من التنافر المحال بالنظام (المصور) أى المعطى كل مخلوق صورته المهيئة له على حسب ما اقتضته حكمته الازلية فى سابق علمه فهو من معنى اسمه تعالى الحكيم وقيل هو مبدع صور الاشياء على الوجه الذى أراده (الخلاق) أى موجد الكائنات ومعدها ومستندها وقيومها والخلق ايجاد الممكن وابرازه من العدم الى الوجود فهو من معانى القدرة وبهذه الثلاثة ظهور الموجودات اذ الارادة للتخصيص والعلم للاحكام والاتقان والقدرة للابراز ففى الابتداء بهذه الاسماء براعة استهلال اشارة الى أنه يتكلم فى علم تظهر منه الشريعة المحمدية وهو علم الحديث اذ هو علم يعرف به أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وغايته الفوز بسعادة الدارين (الوهاب) أى كثير البذل دائم العطاء من الهبة وهى العطية دون طلب سابق ولا استحقاق ولا مقابلة ولا جزاء (الفتاح) هو الذى يفتح خزائن رحمته على أصناف بريته وقيل هو المتفضل باظهار الخير والسعة على أثر ضيق وانغلاق باب (الرزاق) خالق الارزاق وأسبابها وقيل هو ممد كل كائن بما تنحفظ به صورته ومادته كامداد الاجسام بالاغذية والعقول بالعلوم والارواح بالتجليات (المبتدى بالنعم) الدنيوية والاخروية (قبل الاستحقاق) لها (وصلاته) أى رحمته (وسلامه) أى تحيته المقرونان بالتعظيم (على رسوله) الى جميع خلقه من الانس والجن والملائكة (الذى بعثه) أى أرسله (لينمم مكارم الاخلاق) كما روى عنه أنه قال بعثت لأتمم مكارم الاخلاق (وفضله على كافة) أى جميع (المخلوقين على الاطلاق) باجماع من يعتد باجماعه (حتى فاق جميع البرايا) أى المخلوقات الذين وجدوا (فى الآفاق) جمع أفق بضمتين وهو الناحية من الارض ومن السماء (وعلى آله) أى أهل بيته وهم مؤمنو بنى هاشم وبنى المطلب (الموصوفين بكثرة الانفاق) من الخيرات المعنوية والحسية (وعلى أصحابه) الذين اجتمعوا به مؤمنين بعد البعثة (أهل الطاعة) أى طاعة الله تعالى ورسوله (والوفاق) أى موافقة ما يرضيهما (صلاة دائمة مستمرة) من حيث ثوابها (بالعشى والاشراق) أى الى يوم الدين ﴿أما بعد﴾ أى بعد ما تقدم من البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على من ذكر والاصل مهما يكن من شئ بعد (فاعلم ان كتاب الجامع الصحيح) أى المسمى بذلك لجمعه الاحاديث الصحيحة المنسوب (للامام الكبير الاوحد مقدم) أى المقدم من بين (أصحاب الحديث) أى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لذكائه وسعة حفظه وسيلان ذهنه فقد قيل انه كان يحفظ وهو صبى سبعين ألف حديث سردا ولما سأله بعضهم عن حفظ ذلك القدر قال له نعم وأكثر ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين الا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم وروى عنه أنه قال أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتى ألف حديث غير صحيح وقال ألهمت الحديث فى المكتب ولى عشر سنين أو أقل فلما طعنت فى ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء يعنى أصحاب الرأى ولما طعنت فى ثمانى عشرة سنة صنفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم قال وصنفت التاريخ الكبير اذ ذاك عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فى الليالى المقمرة وقل اسم فى التاريخ الا وله عندى قصة الا أنى كرهت تطويل الكتاب وكان يحدث الناس ومافى وجهه شعرة وكان اذا مشى فى الطرق تزدحم عليه الناس لاخذ الحديث وكان اذا نظر فى كتاب حفظه من أول مرة وروى أنه كان يسمع مع جماعة وهم يكتبون عن الشيخ وهو لا يكتب فسأله رجلان منهم عن ترك كتابته وألحا عليه فى ذلك فقال انكما قد أكثرتما على فاعرضا على ما كتبتما فاخرجا اليه ما كان عندهما فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلبه حتى صارا يصححان

المصور الخلاق الوهاب الفتاح الرزاق المبتدئ بالنعم قبل الاستحقاق وصلاته وسلامه على رسوله الذى بعثه ليتمم مكارم الاخلاق وفضله على كافة المخلوقين على الاطلاق حتى فاق جميع البرايا فى الآفاق وعلى آله الكرام الموصوفين بكثرة الانفاق وعلى أصحابه أهل الطاعة والوفاق صلاة دائمة مستمرة بالعشى والاشراق ﴿أما بعد﴾ فاعلم أن كتاب الجامع الصحيح للامام الكبير الاوحد مقدم أصحاب الحديث

كتبهما من حفظه قالا فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد وكان بسمرقند أربعمائة ممن يطلبون الحديث فاجتمعوا سبعة أيام وأحبوا مغالطته فادخلوا اسناد الشام فى اسناد العراق واسناد العراق فى اسناد الشام واسناد الحرم فى اسناد اليمن فما استطاعوا مع ذلك أن يتعللوا عليه بسقطة لا فى الاسناد ولا فى المتن وكذا فعل معه أهل بغداد حيث عمدوا الى مائة حديث وقلبوا متونها وأسانيدها وألقوها عليه فرد كل اسناد الى متنه وكل متن الى اسناده فاقروا له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وتكلم معه مسلم بن الحجاج فى حديث فاظهر له علة فى سنده كان لا يعرفها فقبله بين عينيه وقال دعنى حتى أقبل رجليك يا أستاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث فى علله وقال أحمد بن حنبل ما أخرجت خراسان مثل محمد بن اسمعيل ودخل بغداد ثمان مرات وفى كل مرة يجتمع بالامام أحمد فيحثه على الاقامة بها ويلومه على الاقامة بخراسان وقد فضله بعضهم على الامام أحمد واسحق بن راهويه فى الفقه والحديث وثناء الناس عليه كثير وكان مولده يوم الجمعة بعد الصلاة وقيل ليلة الجمعة لثالث عشر ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى وتوفى أبوه وهو صغير فنشأ يتيما فى حجر أمه وقد ذهبت عيناه فى صغره فرأت أمه ابراهيم الخليل عليه السلام فى المنام فقال قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك فاصبحت وقد رد الله عليه بصره ولما كبر جال فى البلاد وارتحل الى مدائن الاسلام لطلب الحديث وروى عن التابعين وأتباعهم وجلة مشايخه ألف وثمانون شيخا وقال لا يكون المحدث محدثا كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه وروى عنه خلق كثير منهم الترمذى ومحمد بن نصر الفقيه ومسلم فى غير الصحيح وذكره أبو عاصم فى طبقات الشافعية وقال انه سمع من الزعفرانى وأبى ثور والكرابيسى قال ولم يرو عن الشافعى فى الصحيح لانه أدرك اقرانه والشافعى مات مكتهلا فلا يرويه نازلا وقيل روى عنه فيه فى موضعين أو ثلاثة وحصلت له محنة مع أمير بخارى فامره بالخروج منها فلما وصل الى خرتنك بفتح الخاء المعجمة واسكان الراء والنون بينهما مثناة فوقية آخره كاف على فرسخين من سمرقند ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين عن اثنين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما ودفن بها وضبط بعضهم مولده ووفاته فى قوله ولد فى صدق ومات فى نور (أبى عبد الله محمد بن اسمعيل) قال الذهبى وكان أبو البخارى من العلماء الورعين حدث عن أبى معاوية وجماعة اه وهو من الطبقة الرابعة وذكر مولده فى التاريخ الكبير وقال انه سمع من مالك وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك (ابن ابراهيم) بن المغيرة بضم الميم وكسر المعجمة ابن بردزبه بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها دال مهملة مكسورة فزاى ساكنة فموحدة مفتوحة فهاء ساكنة وصلا ووقفا وهو بالفارسية الزراع وكان فارسيا على دين قومه ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمانى الجعفى بضم الجيم وسكون العين المهملة بعدها فاء والى بخارى فنسب اليه المغيرة نسبة ولاء عملا بمذهب من يرى أنه من أسلم على يد شخص كان ولاؤه له ولذا قيل للبخارى الجعفى (البخارى) نسبة لبخارى بضم الموحدة وفتح المعجمة وبعد الالف راء من أعظم مدائن ماوراء النهر بينها وبين سمرقند ثمانية أيام (رحمه الله من أعظم الكتب المصنفة) فى علم الحديث (فى) أيام (الاسلام) بل أعظمها عند جمهور العلماء قال الذهبى وأما جامع الصحيح فاجل كتب الاسلام وأفضلها بعد كتاب الله اه وأما تفضيل بعض المغاربة صحيح مسلم عليه فهو من حيث حسن السياق وجودة الوضع والترتيب لا من حيث الاصحية التى مدار العظم عليها ومما يدل على كونه أعظم ان مؤلفه اشترط فى راوى الحديث التلقى (١) واكتفى مسلم بامكانه وانه قال ما أدخلت فيه الا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر حتى لا يطول وقال خرجته من نحو ستمائة ألف حديث وصنفته فى ستة عشر سنة وجعلته حجة فيما بينى وبين الله وقال صنفت كتابى الجامع فى المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته وفى رواية الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين أى ابتداء تصنيفه وترتيب أبوابه فى المسجد الحرام ثم كان يخرج الاحاديث بعد ذلك فى بلده

أبى عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخارى رحمه الله من أعظم الكتب المصنفة فى الاسلام

(١) لعلها الملقى اه مصححه

وغيرها المراد أنه صنفه فى ستة عشر سنة ولم يجاور بمكة هذه المدة كلها وقال بعضهم انه حول تراجمه التى كتبها فى المسجد الحرام من المسودة الى المبيضة بين قبر النبى صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلى لكل ترجمة ركعتين ولذا لا يقرأ فى شدة الافرجتو لا يركب به فى مركب الا نجى كما نقله الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبى جمرة عن بعض العارفين وقال ابن كثير وكتاب البخارى الصحيح يستسقى بقراءته الغمام وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الاسلام (وأكثرها فوائد) لكثرة حكايته آثار الصحابة فى ضمن رواية الاحاديث لكن أخذ الحديث منه عسر كما أشار اليه بقوله (الا أن الاحاديث المتكررة فيه متفرقة فى الابواب) وجملتها كما قال ابن الصلاح سبعة آلاف وماتتان وخمسة وسبعون بتقديم السين على الموحدة فيهما وبدون تكرار نحو أربعة آلاف حديث وقال الحافظ ابن حجر جميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات سبعة آلاف بالموحدة بعد السين وثلثمائة وسبعة وتسعون والخالص من ذلك بلا تكرار ألفا حديث وستمائة وحديثان واذا ضم له المتون المعلقة المرفوعة التى لم يوصلها فى موضع آخر منه وهى مائة وتسعة وخمسون صار مجموع الخالص ألفى حديث وسبعمائة واحدى وستين حديثا وجملة ما فيه من التعاليق ألف وثلثمائة واحد وأربعون حديثا وأكثرها مكررا انتهى (واذا أراد الانسان أن ينظر الحديث فى أى باب) ليأخذ منه حكما مثلا (لا يكاد يهتدى اليه الا بعد جهد) بفتح الجيم وضمها أى مشقة (وطول فتش) أى تفتيش وتصفح قال فى المصباح فتشت الشئ فتشا من باب ضرب تصفحته وفتشت عنه سألت واستقصيت فى الطلب وفتشت بالتثقيل هو الفاشى فى الاستعمال اه (ومقصود البخارى رحمه الله بذلك) أى بتكرير الاحاديث (كثرة طرق الحديث وشهرته) قال فى أثناء كلام ولكنى لا أريد أن أدخل فيه أى فى هذا الجامع معادا بضم الميم أى مكررا فان وقع ما يوهم التكرار فتأمله تجده لا يخلو من فوائد اسنادية أو متنية كتقييد مهمل أو تفسير مبهم أو زيادة لا بد منها ونحو ذلك مما يقف عليه من تتبع هذا الكتاب وما وقع مما سوى ذلك فبغير قصد وهو نادر الوقوع اه وقال الحافظ أبو الفضل بن طاهر اعلم أن البخارى رحمه الله تعالى قد يذكر الحديث فى كتابه فى مواضع و يستدل به فى كل باب باسناد آخر و يستخرج منه معنى يقتضيه الباب الذى أخرجه فيه وقلما يورد حديثا فى موضعين باسناد واحد ولفظ واحد وانما يورده من طريق أخرى لمعان نذكرها منها أنه يخرج الحديث عن صحابى ثم يورده عن صحابى آخر والمقصود منه أن يخرج الحديث عن حد الغرابة وكذا يفعل فى أهل الطبقة الثانية والثالثة وهلم جرا الى مشايخه فيعتقد من يرى ذلك من أهل الصنعة أنه تكرار وليس كذلك لاشتماله على فائدة زائدة ومنها تصحيح أحاديث يرويها بعض الرواة تامة و بعضهم مختصرة فيرويها كما جاءت ليزيل الشبهة عن ناقلها ومنها أحاديث تعارض فيها الوصل والارسال أو الرفع والوقف وترجح عنده الوصل أو الرفع فاعتمده وأورد الارسال أو الوقف منبها على انه لا تأثير له عنده اه (ومقصودنا هنا) أى فى هذا الكتاب (أخذ أصل الحديث) أى متنه من غير تعرض لسنده (لكونه قد علم) بشهادة الجهابذة من أهل هذا الشأن (ان جميع ما فيه صحيح) ثم استدل أيضا على عسر أخذ الحديث منه بقوله (قال الامام النووى فى مقدمة كتابه شرح مسلم وأما البخارى فانه يذكر الوجوه المختلفة) أى يذكر الحديث على وجوه مختلفة كاختصاره وتمامه وتغيير بعض ألفاظه وروايته عن بعض الرواة تارة وعن بعض آخر أخرى وذكر سنده تارة وحذفه المسمى بالتعليق أخرى واتصال سنده وقطعه ورفعه ووقفه الى غير ذلك (فى أبواب متفرقة متباعدة وكثير منها) أى الوجوه (يذكره فى غير بابه الذى يسبق اليه الفهم) أى الى (انه أولى) به (فيصعب على الطالب جمع طرقه) أى الاحاطة بها (وحصول الثقة) أى الوثوق باحاطته (بجميع ما ذكره من طرق الحديث) لاحتمال أن له طرقا أخرى غير التى ذكرت فى هذا الباب

وأكثرها فوائد الا أن الاحاديث المتكررة فيه متفرقة فى الابواب ولذا أراد الانسان أن ينظر الحديث فى أى باب لا يكاد يهتدى اليه الا بعد جهد وطول فتش ومقصود البخارى رحمه الله بذلك كثرة طرق الحديث وشهرته ومقصودنا هنا أخذ أصل الحديث لكونه قد علم أن جميع ما فيه صحيح (قال) الامام النووى فى مقدمة كتابه شرح مسلم وأما البخارى فانه يذكر الوجوه المختلفة فى أبواب متفرقة متباعدة وكثير منها يذكره فى غير بابه الذى يسبق اليه الفهم أنه أولى به فيصعب على الطالب جمع طرقه وحصول الثقة بجميع ما ذكره من طرق الحديث

(قال) وقد رأيت جماعة من الحفاظ المتأخرين غلطوا في مثل هذا فنفوا رواية البخاري أحاديث هي موجودة في صحيحه في غير مظانها السابقة الى الفهم انتهى ماذكره النووي رحمه الله فلما كان كذلك أحببت أن أجرد أحاديثه من غير تكرار وجعلتها محذوفة الاسانيد ليقرب انتوال الحديث من غير تعب واذا أتى الحديث المتكرر أثبته في أول مرة وان كان في الموضع الثاني زيادة فيها فائدة ذكرتها والا فلا وقد يأتي حديث مختصر ويأتي بعد في رواية أخرى أبسط وفيه زيادة على الاول فأكتب الثاني وأترك الاول لزيادة الفائدة ولا أذكر من الاحاديث الا ما كان مسندا متصلا وأما ما كان مقطوعا أو معلقا فلا أتعرض له وكذلك ما كان من أخبار الصحابة فمن بعدهم مما ليس له تعلق بالحديث ولا فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فلا أذكره كحكاية مشي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الى سقيفة بني ساعدة وما كان فيه من المقاولة بينهم وكقصة مقتل عمر رضي الله عنه ووصيته لولده في أن يستأذن عائشة ليدفن مع صاحبيه وكلامه في أمر الشورى وبيعة عثمان رضي الله عنه ووصية الزبير لولده في قضاء دينه وما أشبه ذلك ثم اني أذكر اسم الصحابي الذي روى الحديث في كل حديث ليعلم من رواه والتزم كثيرا ألفاظه في الغالب مثل أن يقول عن عائشة وتارة يقول عن ابن عباس وحينا يقول عن عبد الله بن عباس وكذلك ابن عمر وحينا يقول عن أنس وحينا يقول عن أنس بن مالك فأتبعه في جميع ذلك وتارة يقول عن فلان يعني الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم وتارة يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينا يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كذا وكذا فأتبعه في جميع ذلك فمن وجد في هذا الكتاب ما يخالف ألفاظه فلعله من اختلاف النسخ

الذي وقف عليه (قال وقد رأيت جماعة من الحفاظ المتأخرين غلطوا في) أي بسبب عدم ادراك (مثل هذا فنفوا رواية البخاري أحاديث) على بعض الوجوه (هي موجودة في صحيحه في غير مظانها السابقة الى الفهم) أي التي يسبق الى الفهم وجودها فيها (اه ماذكره النووي رحمه الله تعالى فلما كان الامر كذلك) من عسر أخذ الحديث منه (أحببت أن أجرد أحاديثه من غير تكرار) أي ان أجردها من التكرار (وجعلتها محذوفة الاسانيد ليقرب انتوال) أي تناول (الحديث) وأخذه (من غير تعب واذا أتى الحديث المتكرر) أي الذي كرره البخاري في مواضع (أثبته في أول مرة وان كان في الموضع الثاني زيادة فيها فائدة ذكرتها والا) يكن فيه زيادة (فلا) أذكر منه شيأ (وقد يأتي الحديث مختصرا ويأتي بعده في رواية أخرى أبسط منه وفيه زيادة على الاول فأكتب الثاني واترك الاول لزيادة الفائدة) في الثاني (ولا أذكر من الاحاديث الا ما كان مسندا) أي مذكورا سنده في البخاري دون المعلق الذي لم يذكر سنده (متصلا) دون المقطوع فقوله (وأما ما كان مقطوعا أو معلقا فلا أتعرض له) لغو ونشر مشوش (وكذلك ما كان من أخبار الصحابة فمن بعدهم مما ليس له تعلق بالحديث ولا فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فلا أذكره كحكاية مشي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الى سقيفة بني ساعدة) من الانصار (وما كان فيه) أي المشي أي ما احتوى عليه (من المقاولة) أي المنازعة في شأن الخلافة حيث قال الانصار منا أمير ومنكم أمير فاحتج عليهم عمر بحديث الائمة من قريش وغير ذلك (كقصة مقتل عمر رضي الله عنه) بطعن أبي لؤلؤة له وهو غلام مجوسي للمغيرة (ووصيته لولده) عبد الله (في أن يستأذن عائشة ليدفن مع صاحبيه وكلامه في أمر الشورى) أي المشاورة فيمن يكون خليفة بعده حيث جعل الامر شورى بين ستة يختارون بعده من أرادوا منهم فاختاروا عثمان (وكبيعة عثمان رضي الله عنه) بعد المشاورة والنزاع سرا (ووصية الزبير لولده) عبد الله (في قضاء دينه) بخلاف قصة جابر بن عبد الله في قضاء دينه الكثير بجانب من التمر يسيرا لا تقتضي العادة بانه يفي به وذلك ببركة دخوله صلى الله عليه وسلم في محله فكال منه لصاحب الدين حتى وفاه وبقي من التمر بقية فان فيها معجزة عظيمة (وما أشبه ذلك) مما فيه الضابط المتقدم وهو مجرد توكيد (ثم اني أذكر اسم الصحابي الذي روى الحديث في كل حديث ليعلم من رواه وألتزم كثيرا ألفاظه) أي البخاري وقوله (في الغالب) تأكيد لكثيرا (مثل أن يقول عن عائشة) وتارة يقول عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقابل هذا محذوف (وتارة يقول عن ابن عباس وحينا يقول عن عبد الله ابن عباس وكذلك ابن عمر وحينا يقول عن أنس وحينا يقول عن أنس بن مالك فأتبعه في جميع ذلك) أي مجموعه بقرينة ما مر (وتارة يقول عن فلان يعني الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم وتارة يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينا يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كذا وكذا فأتبعه في جميع ذلك) أي مجموعه (فمن وجد في هذا الكتاب ما يخالف ألفاظه فلعله من اختلاف النسخ) وهذا في المواضع التي لا يحتاج فيها الى تغيير العبارة أما تلك فهي من عير الغالب ولما كان الاسناد من الدين ومن

ولى بحمد الله فى الكتاب المذكور أسانيد كثيرة متصلة بالمصنف عن مشايخ عدة فمن ذلك روايتى له عن شيخى العلامة نفيس الدين أبى الربيع سليمان بن ابراهيم العلوى رحمه الله تعالى قراءة منى عليه لبعضه وسماعا لاكثره واجازة فى الباقى بمدينة تعز سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة قال أخبرنابه والدى اجازة وشيخنا الامام الكبير شرف المحدثين موسى بن موسى بن على الدمشقى المشهور بالغزولى قراءة منى عليه لجميعه قالا أخبرنابه الشيخ المسند المعمر أبو العباس أحمد بن أبى طالب الحجار اجازة للاول وسماعا للثانى

(ومنها) روايتى له عن الشيخ الصالح (٨) الامام ولى الله تعالى أبى الفتح محمد بن الامام زين الدين أبى بكر بن الحسين المدنى العثمانى سماعا عليه لاكثره واجازة لجميعه والشيخ الامام خاتمة الحفاظ شمس الدين أبى الخير محمد بن محمد الجزرى الدمشقى والقاضى العلامة الحافظ تقى الدين محمد ابن أحمد الفاسى الشريف الحسنى المكى قاضى المالكية بمكة المشرفة اجازة معينة منهم لجميعه رحمهم الله تعالى قالوا ثلاثتهم أنبأنا به الشيخ الامام الحافظ شيخ المحدثين أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقى المعروف بابن الرسام قال أنبأنابه أبو العباس الحجار وأخبرنى به عاليا الشيخ الامام زين الدين أبو بكر بن الحسين المدنى المراغى والد شيخنا أبى الفتح وقاضى القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى اجازة عامة قالا أخبرنابه أبو العباس الحجار قال أنبأنابه الشيخ الصالح الحسين بن المبارك الزبيدى قال أنبأنابه الامام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حموية السرخسى قال أنبأنابه الشيخ الصالح محمد بن يوسف الفربرى قال أنبأنابه الامام الكبير أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخارى رحمه الله تعالى ولكل واحد من هؤلاء المذكورين الى البخارى أسانيد كثيرة) ملتبسة (بطرق) أى رجال (متنوعة ولى بحمد الله

لم يكن له ذلك فهو لقيط قال المصنف (ولى بحمد الله فى الكتاب المذكور) أى البخارى (أسانيد كثيرة متصلة بالمصنف عن مشايخ عدة) والاسانيد جمع اسناد وهو حكاية عن طريق المتن كحدثنا فلان عن فلان والسند مثله وقيل الاسناد ماذكر والسند الطريق أى الرجال (فمن ذلك روايتى له عن شيخى العلامة نفيس الدين أبى الربيع سليمان بن ابراهيم العلوى رحمه الله تعالى قراءة منى عليه لبعضه وسماعا لاكثره واجازة فى الباقى بمدينة تعز) بفتح التاء قال فى القاموس وتعز كتقتل قاعدة اليمن اه (سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة قال أخبرنابه والدى اجازة وشيخنا الامام الكبير شرف المحدثين موسى بن موسى بن على الدمشقى المشهور بالغزولى) نسبة للغزل (قراءة منى عليه لجميعه قالا) أى والده وشيخه (أخبرنا الشيخ المسند) بكسر النون أى المنسوب للاسناد بالمعنى السابق (المعمر) بفتح الميم أى بالاسرار الالهية وبكسرها الذى طعن فى السن (أبو العباس أحمد بن أبى طالب الحجار اجازة للاول وسماعا للثانى) أى قولا على سبيل الاجازة للاول والسماع للثانى (ومنها روايتى له عن الشيخ الصالح الامام ولى الله تعالى أبى الفتح محمد بن الامام زين الدين أبى بكر بن الحسين المدنى العثمانى سماعا عليه لاكثره واجازة لجميعه والشيخ خاتمة الحفاظ شمس الدين أبى الخير محمد بن محمد الجزرى الدمشقى والقاضى العلامة الحافظ تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى الشريف الحسنى المكى قاضى المالكية بمكة المشرفة اجازة معينة منهم لجميعه رحمهم الله تعالى قالوا ثلاثتهم) بدل من الواو (أنبأنا الشيخ الامام شيخ المحدثين أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقى المعروف بابن الرسام) بفتح الراء والسين المهملتين المشددتين (قال أنبأنابه أبو العباس) أحمد بن أبى طالب (الحجار وأخبرنى به عاليا) عما قبله (الشيخ الامام زين الدين أبو بكر بن الحسين المدنى المراغى والد شيخنا أبى الفتح وقاضى القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى اجازة عامة) أى على وجه الاجازة العامة لذلك الكتاب وغيره (قالا أخبرنابه أبو العباس الحجار قال أنبأنا به الشيخ الصالح الحسين بن المبارك الزبيدى) بفتح الزاى وكسر الموحدة الحنبلى نسبة الى زبيد بلد باليمن (قال أنبأنابه الشيخ الصالح أبو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب الهروى الصوفى قال أنبأنابه الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى قال أنبأنابه الامام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حموية) بفتح المهملة وتشديد الميم المضمومة واسكان الواو وفتح المثناة التحتية (السرخسى) بفتح المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة أو بسكون الراء وفتح المعجمة (قال أنبأنابه الشيخ الصالح محمد بن يوسف الفربرى) بكسر الفاء وفتحها و بفتح الراء واسكان الموحدة نسبة الى فربر من قرى بخارى (قال أنبأنا به الامام الكبير أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخارى رحمه الله تعالى ولكل واحد من هؤلاء المذكورين الى البخارى أسانيد كثيرة) ملتبسة (بطرق) أى رجال (متنوعة ولى بحمد الله

أسانيد

أبو العباس الحجار قال أنبأنابه الشيخ الصالح الحسين بن المبارك الزبيدى قال أنبأنابه الشيخ الصالح أبو الوقت عبد الاول ابن عيسى ابن شعيب الهروى الصوفى قال أنبأنا الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى قال أنبأنابه الامام أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن حموية السرخسى قال أنبأنابه الشيخ الصالح محمد بن يوسف الفربرى قال أنبأنابه الامام الكبير أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخارى رحمه الله تعالى ولكل واحد من هؤلاء المذكورين الى البخارى أسانيد كثيرة بطرق متنوعة ولى بحمد الله

أسانيد غير هذه عن مشايخ كثيرين يطول تعدادهم اقتصرت منها على هذه الطرق لشهرتها وعلوها) وأما نحن فلنا بحمد الله أيضا أسانيد كثيرة متصلة الى البخاري منها ما رويناه عن شيخنا العلامة محمد بن سالم الحفني عن الشيخ عيد النمرسي بضم النون والراء بينهما ميم ساكنة عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري عن الشيخ محمد بن الشيخ علاء الدين البابلي المصري الشافعي عن أبي النجا سالم بن محمد السنهوري بفتح المهملة وسكون النون وضم الهاء وسكون الواو بعدها راء مهملة عن خاتمة الحفاظ النجم محمد بن أحمد بن علي الغيطي بفتح الغين المعجمة عن شيخ الاسلام أبي يحيى زكريا بن محمد الانصاري عن حافظ العصر شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني عن الاستاذ ابراهيم بن أحمد التنوخي بفتح الفوقية وبالخاء المعجمة عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن الحسين بن المبارك الزبيدي عن أبي الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي بكسر السين المهملة والزاي الهروي عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود الداودي عن أبي محمد عبد الله بن أحمد السرخسي عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري عن أمير المؤمنين في الحديث الجهبذ الناقد الامام الحبر الكامل أبي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه قال المصنف (وسميت هذا الكتاب المبارك بالتجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح والمسؤل من الله تعالى أن ينفع بذلك) الامة المحمدية (ويجعله خالصا لوجهه الكريم) عما يعوقه عن القبول (وأن يصلح المقاصد) جمع مقصد بمعنى القصد (والاعمال بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وهذا حين الشروع ان شاء الله تعالى)

﴿باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

باب بالرفع خبر لمبتدا محذوف أي هذا باب كيف ويجوز فيه التنوين والقطع عما بعده وتركه للاضافة الى الجملة التالية لا يقال ليس هو من الالفاظ التي تضاف الى الجملة كحيث واذ لانا نقول الجملة التي يراد لفظها في حكم المفرد فيجوز أن يضاف اليها أي لفظ كان وجوز بعضهم فيه الوقف على سبيل التعديد للابواب وحينئذ يكون لا محل له من الاعراب وما بعده استئناف ونوقش فيه بان التعداد في عرف البلغاء انما يكون لضبط العدد من غير فصل بين أجزاء المعدود بشئ آخر فضلا عن ايراد الاحوال الكثيرة بين المعدودات وكيف خبر لكان ان كانت ناقصة وحال من فاعلها ان كانت تامة في الكلام مضاف مقدر أي باب جواب كيف كان بدء الوحي وهو انه تارة يأتيه مناما وتارة يقظة مثل صلصلة الجرس أو غيرها لان ذلك هو المذكور في هذا الباب لا السؤال بكيف عن بدء الوحي ثم الجملة من كان ومعموليها اذا جعلت في محل جر بالاضافة لا تخرج كيف بذلك عن الصدرية لوقوعها في صدر الجملة التي هي فيها وان لم تقع في أول الكلام والبدء بفتح الموحدة وسكون المهملة آخره همزة من بدأت الشئ بدأ ابتدأت به وفي بعض الروايات كيف كان ابتداء الوحي وأما رواية بدو بغير همز مع ضم الدال وتشديد الواو من الظهور فقال الحافظ ابن حجر انها غير معروفة والوحي الاعلام في خفاء وفي اصطلاح الشرع اعلام الله تعالى أنبياءه الشئ اما بكلام أو برسالة ملك أو منام أو الهام وقد يجيء بمعنى الامر نحو واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي وبمعنى التسخير نحو وأوحى ربك الى النحل أي سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتا الخ وقد يعبر عن ذلك بالالهام لكن المراد به هدايتها لذلك والا فالالهام حقيقة انما يكون لعاقل والاشارة نحو فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا وقد يطلق على الموحى كالقرآن والسنة من اطلاق المصدر على اسم المفعول قال تعالى ان هو الا وحي يوحى ثم ان المصنف ترجم لشئ وزاد عليه والا فهو كما ذكر في هذا الباب بدء الوحي ذكر الوحي أيضا بل هو الغالب فيه أو تجعل الاضافة بيانية وسيأتي التنبيه على ذلك ولما كان

أسانيد غير هذه عن مشايخ كثيرين يطول تعدادهم اقتصرت منها على هذه الطرق لشهرتها وعلوها (وسميت) هذا الكتاب المبارك (بالتجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح) والمسؤل من الله تعالى أن ينفع بذلك ويجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يصلح المقاصد والاعمال بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وهذا حين الشروع ان شاء الله تعالى
﴿باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

هذا الكتاب لجمع وحي السنة صدره بباب الوحي لانه ينبوع الشريعة وأيضا فالاعتماد على جميع مايذكر في الكتاب يتوقف على كونه صلى الله عليه وسلم نبيا أوحي اليه وصدر هذا الباب بحديث الاعمال بالنيات لان الوحي لبيان الاحكام الشرعية المتعلقة بالاعمال المنوية ولاشتماله على الهجرة التي هي مقدمة نبوته صلى الله عليه وسلم حيث هاجر الى الله تعالى بغار حراء وللاشارة الى أنه ناو بتأليف هذا الكتاب نية صالحة ومخلص لله تعالى فيه ففي ذلك تحدث بالنعمة وهو أولى من كتمانها اذا لم يخف الرياء أو قصد اقتداء الغير به ولاشك ان المصنف محفوظ من الرياء فقصده افادة أنه مخلص في تأليف هذا الكتاب ليقتدى به الغير في ذلك فقال (عن عمر بن الخطاب) بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء وبالمثناة التحتية ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الراء أوله ثم زاى مفتوحة أيضا ابن عدى بن كعب بن لؤى العدوى القرشي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وأمه حنتمة بالحاء المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وليس في الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب غيره وفيهم عمر ثلاثة وعشرون نفسا على خلاف في بعضهم وربما يلتبس بعمرو بزيادة واو في آخره وهم خلق كثير فوق المائتين وكناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا حفص عن وحي من الله تعالى وقيل كناه بذلك أهل الكتاب ومعنى حفص الاسد وقد أعز الله به الاسلام كما هو مشهور في سبب اسلامه (رضي الله تعالى عنه قال) على المنبر النبوي فأل فيه للعهد وهو من النبرة أي الارتفاع (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي سمعت كلامه حال كونه (يقول) فجملة يقول حال مبينة للمحذوف المقدر بكلام لان الذات لاتسمع وقال الاخفش اذا علقت سمعت بغير مسموع كسمعت زيدا يقول فهي متعدية الى مفعولين الثاني منهما جملة يقول وليس التعدي الى مفعولين خاصا بباب أعطيت أو ظننت خلافا لبعضهم فقد ألحق بهما أفعال التصيير وضرب مع المثل نحو ضرب الله مثلا عبدا مملوكا ورأى الحلمية نحو اني أراني أعصر خمرا وأتى بيقول المضارع في رواية من ذكرها بعد قال الماضي اما حكاية لحال وقت السماع أو لاحضار ذلك في ذهن السامعين تحقيقا وتأكيدا له والا فالاصل أن يقال قال كما في الرواية الاخرى ليطابق سمعت (انما الاعمال) البدنية أقوالها وأفعالها فرضها ونفلها قليلها وكثيرها الصادرة من جنس المكلفين المؤمنين صحيحة أو مجزية (بالنيات) قيل وقدره الحنفية انما الاعمال كاملة والاول أولى لان الصحة أكثر لزوما للحقيقة من الكمال فالحمل عليه أولى لان ما كان ألزم للشئ كان أقرب خطورا بالبال عند اطلاق اللفظ اه وهذا يوهم انهم لايشترطون النية في العبادات وليس كذلك فان الخلاف ليس الا في الوسائل اما المقاصد فلا اختلاف في اشتراط النية فيها ومن ثم لم يشترطوها في الوضوء لانه مقصود لغيره لا لذاته فكيفما حصل حصل المقصود فهو كستر العورة وباقي شروط الصلاة التي لا تفتقر الى نية وانما احتيج في الحديث الى التقدير لانه لابد للجار من متعلق ولا يصح تعلقه بالمذكور لان ذات العمل تحصل بدون نية فلابد من تقدير محذوف يصح به المعنى وذلك المحذوف هو الخبر في الحقيقة على الاصح فبعضهم جعل المقدر في ضمن الخبر ابتداء كما تقرر فيستغنى عن اضمار شئ في المبتدا وبعضهم جعله في ضمن المبتدا والتقدير انما صحة الاعمال كائنة بالنيات فلزم عليه حذفان في الكلام ورجح بان الخبر حينئذ يصير كونا مطلقا بخلافه على الاول وحذف الكون المطلق أكثر من الكون الخاص بل يمتنع حذف الخاص اذا لم يدل عليه دليل وحذف المضاف كثيرا أيضا فارتكاب حذفين بكثرة وقياس أولى من حذف واحد بقلة وشذوذ ومنهم من جعل المقدر القبول أي انما قبول الاعمال لكن تردد في أن القبول ينفك عن الصحة أو لا فعلى الاول هو كتقدير الكمال وعلى الثاني هو كتقدير الصحة وقيل لاحاجة الى اضمار محذوف من الصحة والكمال أو نحوهما اذ الاضمار خلاف الاصل وانما المراد حقيقة العمل الشرعي أي انما الاعمال المعتد بها شرعا

عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات

والتقييد بجنس المكلفين لاخراج أعمال المجانين وادخال أعمال الصبيان و بالمؤمنين لاخراج أعمال الكفار لان المراد بالاعمال أعمال العبادة وهي لا تصح من الكافر وان كان مخاطبا بها معاقبا على تركها والنيات بتشديد الياء جمع نية من نوى من باب ضرب وهي لغة القصد وقيل من النوى بمعنى البعد فكان الناوي للشئ يطلب بقصده وعزمه ما لم يصل اليه بجوارحه وحركاته الظاهرة لبعده عنه فجعلت النية وسيلة الى بلوغه وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله فان تراخى عنه كان عزما وقيل قصد الفعل ابتغاء وجه الله تعالى وامتثالا لامره والمراد بها هنا المعنى اللغوي ليطابق ما بعده من التقسيم وجعت في هذه الرواية باعتبار تنوعها وان كانت مصدرا وهو لا يجمع نظر الذاته و باعتبار مقصد الناوي كقصده تعالى أو تحصيل موعوده أو اتقاء وعيده وفي معظم الروايات بالنية بالافراد على الاصل لاتحاد محلها وهو القلب كما ان مرجعها واحد وهو الاخلاص للواحد الذي لا شريك له فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر وهي متعددة فناسب جمعها وانما للحصر وهو من حصر المبتدأ في الخبر ويعبر عنه البيانيون بقصر الموصوف على الصفة ور بما قيل قصر المسند اليه على المسند والمعنى كل عمل بنية فلا عمل الا بها والصحيح أن افادتها ذلك بالمنطوق بدليل أنه لو قال ماله على الا دينار كان اقرارا بالدينار ولو كان مفهوما لم يكن مقررا لعدم اعتبار المفهوم في الاقارير وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف انما وجمع الاعمال والنيات وفي كتاب الايمان من البخاري من رواية مالك عن يحيى الاعمال بالنية وفيه أيضا في النكاح العمل بالنية بالافراد فيهما والتركيب في ذلك يفيد الحصر أيضا لان الاعمال جمع محلى باللام الاستغراقية وذلك يستلزم الحصر اذ التقدير كل الاعمال بالنيات ولو كان عمل بلا نية لم تصدق هذه الكلية ولا يرد على الحصر نحو صوم رمضان بنية قضاء أو نذر حيث لم يقع عن ذلك مع نيته لعدم قابلية المحل والضرورة في الحج حيث لم يقع حجه للمستأجر مع نيته بل للناوي مع عدم نيته لنفسه لان نفس الحج وقع ولو كان لغير المنوي له والفرق بينه و بين نية القضاء أو النذر في رمضان حيث لا يصح مطلقا ان التعيين ليس بشرط في الحج بل له أن يحرم مطلقا ثم يصرفه الى ما شاء ولذا لو أحرم بنفله وعليه فرضه انصرف للفرض ولا كذلك الصوم وأما ازالة النجاسة حيث لا يفتقر الى نية فلانها من قبيل التروك نعم يفتقر اليها من حيث الثواب كترك الزنا لا يثاب عليه الا اذا قصد انه تركه امتثالا للشرع وكذلك نحو القراءة والاذان والذكر لا يحتاج الى نية لصراحتها الا لغرض الاثابة أي الكاملة وخروج هذا ونحوه من اعتبار النية فيه اما بدليل آخر فهو من باب تخصيص العموم ويكون المراد انما الاعمال بالنية غالبا أو لاستحالة دخوله كالنية ومعرفة الله تعالى فان النية فيهما محال أما النية فلانها لو توقفت على نية أخرى لتوقفت الاخرى على أخرى ولزم التسلسل أو الدور وهما محالان وأما معرفة الله تعالى أي الشعور به فلانها لو توقفت على النية مع أن النية قصد المنوي بالقلب لزم أن يكون عارفا بالله تعالى قبل معرفته وهو محال والاعمال جمع عمل وهو حركة البدن بكله أو بعضه و ربما أطلق على حركة النفس فعلى هذا يقال العمل احداث أمر قولا كان أو فعلا بالجارحة و بالقلب لكن الاسبق الى الفهم الاختصاص بفعل الجارحة لا نحو النية قاله ابن دقيق العيد وعبر بالاعمال دون الافعال لان الفعل كما قال بعضهم هو الذي يكون زمانه يسيرا ولا يتكرر قال تعالى ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وتبين لكم كيف فعلنا بهم فان هلاكهم كان في زمان يسير ولم يتكرر بخلاف العمل فانه يوجد من الفاعل في زمان ممتد مع التكرار قال تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات طلب منهم العمل الذي يدوم و يتكرر لا مجرد الفعل ولا شك أن النية تعتبر فيما يداوم عليه الانسان و يتكرر منه دون ما يندر صدوره منه فالنية لا يحتاج اليها فيه والباء في بالنيات للمصاحبة أو السببية و يظهر أثر ذلك في أن النية شرط أو ركن والراجح انها ركن في أول العبادة و يشترط استصحابها الى آخرها بان تعرى عن المنافي وحكمها الوجوب

ومحلها القلب فلا يكفي النطق بها مع غفلته نعم هو مستحب ليساعد اللسان القلب وشرطها اسلام الناوي وتمييزه وعلمه بالمنوي والجزم فاذا شك في حدثه فتوضأ احتياطا ثم بان محدثا لم يجزه للتردد في النية بلا ضرورة بخلاف ما اذا لم يبن محدثا فانه يجزيه للضرورة والقصد بها تمييز العبادة عن العادة أو تمييز رتبتها ووقتها أول العبادات الا في الصوم لعسر مراقبة الفجر (وانما لكل امرئ) بكسر الراء أي رجل (ما نوى) أي الذي نواه أو نيته أي منويه وكذا لكل امرأة ما نوت لان النساء شقائق الرجال على أن صاحب القاموس قال والمرء مثلثة الميم الانسان أو الرجل وعلى القول بان انما للحصر فهو هنا من حصر الخبر في المبتدأ ويقال قصر الصفة على الموصوف لان المقصور عليه في انما دائما المؤخر وتر بوهذه على السابقة بتقديم الخبر وهو يفيد الحصر كما تقرر واستشكل الاتيان بهذه الجملة بعد الاولى بانها لا فائدة فيها لانها عينها وأجيب بان معنى الثانية حصر الثواب المرتب على العمل لعامله ومعنى الاولى ان صحة العمل متوقفة على النية ولا يلزم من ذلك ثواب فقد يصح العمل ولا ثواب عليه كالصلاة في المكان المغصوب ويقرب من هذا قول بعضهم ان في الثانية حذفا تقديره وانما لكل امرئ ثواب ما نوى فتكون الاولى قد نبهت على ان الاعمال لا تصير معتبرة الا بنية والثانية على ان العامل يكون له ثواب العمل على قدر نيته في الخلوص ونحوه ولهذا أخرت عن الاولى لترتبها عليها وهذا كلام وجيه ومعارضة بعضهم له ليست في محلها وقيل فائدة الثانية اشتراط تعيين المنوي فلا يكفي في الصلاة نيتها من غير تعيين بل لا بد من تمييزها بالظهر أو العصر مثلا وقيل فائدتها الاشارة الى منع الاستنابة في النية لان الجملة الاولى لا تفيد منعها اذ لو نوى واحد عن غيره صدق عليه أنه عمل بنية والجملة الثانية منعت ذلك وتعقب بمسائل كنية ولي الصبي في الحج فانها صحيحة وكحج الانسان عن غيره وكالتوكيل في تفرقة الزكاة وأجيب بأن ذلك واقع على خلاف الاصل وقيل الجملة اللاحقة مؤكدة للسابقة فيكون ذكر الحكم بالاولى وأكده بالثانية تنبيها على سر الاخلاص وتحذيرا من الرياء المانع من الخلاص وقيل فائدتها الدلالة على الاثابة على عمل نواه فمنعه نحو مرض والمعنى وانما لكل امرئ ثواب ما نوى وان لم يعمله فعند أبي يعلى رفعه يقول تعالى يوم القيامة للحفظة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون لم نحفظ ذلك منه ولا هو في صحفنا فيقول انه نواه وقيل فائدتها الدلالة على أن الاعمال الخارجة عن العبادة لا تفيد الثواب الا اذا نوى بها فاعلها القربة كالاكل والشرب اذا نوى بهما التقوية على الطاعة والنوم اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطء اذا أريد به التعفف عن الفاحشة كما قال عليه السلام في بضع أحدكم صدقة الحديث (فمن كانت هجرته) نية وقصدا (الى دنيا يصيبها) جملة في موضع جر صفة لدنيا أي يحصلها (أو الى امرأة) وفي نسخة أو امرأة (ينكحها) أي يتزوجها كما في الرواية الاخرى (فهجرته الى ما هاجر اليه) من الدنيا والمرأة والجملة جواب الشرط في قوله فمن قال ابن دقيق العيد فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا ونحو هذا في التقدير قوله فمن كانت هجرته الى دنيا الخ لئلا يتحد الشرط والجزاء ولا بد من تغايرهما فلا يقال من أطاع الله أطاع الله وانما يقال من أطاع الله نجا وهنا وقع الاتحاد فاحتيج الى التقدير المذكور قال العيني وليس هذا بشئ لانه على هذا التقدير يفوت المعنى المشعر بالتعظيم في جانب والتحقير في جانب وهما مقصودان في الحديث اه وقيل التغاير يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى ويفهم ذلك من السياق كقوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا أي مرضيا عند الله ما حيا للعقاب محصلا للثواب فهو مؤول على ارادة المعهود المستقر في النفس كقولهم أنت أنت أي الصديق وقوله أنا أبو النجم وشعري شعري وقال بعضهم اذا اتحد لفظ المبتدأ والخبر والشرط والجزاء علم منهما المبالغة اما في التعظيم نحو فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله واما في التحقير كقوله فمن كانت

وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه

هجرته الى دنيا الخ وقيل الخبر فى الثانى محذوف والتقدير فهجرته الى ماهاجر اليه من الدنيا والمرأة قبيحة غير صحيحة أو غير مقبولة ولا نصيب له فى الآخرة وتعقب بانه يقتضى أن تكون الهجرة لذلك مذمومة مطلقا وليس كذلك فان من ينوى بهجرته مفارقة دار الكفر وتزوج المرأة معا لا تكون قبيحة ولا غير صحيحة بل ناقصة بالنسبة الى من كانت هجرته خالصة لان السياق انما يشعر بذم ذلك بالنسبة الى من أخلص بهجرته فاما من طلب المرأة مضمومة الى الهجرة فانه يثاب على قصده الهجرة لكن دون ثواب من أخلص وقد اشتهر ان سبب هذا الحديث قصة مهاجر أم قيس المروية فى المعجم الكبير للطبرانى باسناد رجاله ثقاة من رواية الاعمش ولفظه عن أبى وائل عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها قال فكنا نسميه مهاجر أم قيس ولم يقف ابن رجب على من خرجه فقال فى شرحه أربعين النووى وقد ذكر ذلك كثيرا من المتأخرين فى كتبهم ولم نره أصلا باسناد يصح اه وذكر أبو الخطاب بن دحية أن اسم المرأة قيلة وأما الرجل فلم يسمه أحد ممن صنف فى الصحابة فيما رأيته اه وما قيل ان اسمه حاطب لم يثبت وهذا السبب وان كان خاص المورد لكن العبرة بعموم اللفظ والتنصيص على امرأة من باب التنصيص على الخاص بعد العام للاهتمام نحو والملائكة وجبريل وعورض بان لفظ دنيا نكرة وهى لا تعم فى الاثبات فلا يلزم دخول المرأة فيها وأجيب بانها اذا وقعت كانت فى سياق الشرط فتعم ونكتة الاهتمام الزيادة فى التحذير لان الافتتان بها أشد وانما وقع الذم هنا على مباح مع انه لا ذم فيه ولا مدح لكون فاعله أبطن خلاف ما أظهر اذ خروجه فى الظاهر ليس لطلب الدنيا بل لطلب فضيلة الهجرة والهجرة بكسر الهاء الترك والمراد بها هنا الانتقال الى المدينة من مكة قبل فتحها فلا هجرة بعد الفتح لكن جهاد ونية كما فى الحديث نعم حكمها من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر وهى فى الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه ففى الحديث والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ودنيا بضم الدال مقصورة غير منونة للزوم ألف التأنيث وقيل للعلمية والتأنيث بان نقلت عن الوصفية وجعلت علما وقد تكسر الدال ويجوز تنوينها على الصحيح قال الشاعر

انى مقسم ما ملكت فجاعل * أجرا لآخرتى ودنيا تنفع

وهى من الدنو أى القرب سميت بذلك لدنوها من الاخرى أو من الزوال وهى ما على الارض من الجو والهواء أو هى كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الآخرة وتطلق على غير ذلك ثم ان المصنف حذف أحد وجهى التقسيم تبعا لاصله وجاء فى رواية أخرى تاما ولعله انما اختار الابتداء بهذا السياق الناقص ميلا الى جواز الاختصار من الحديث ولو من أثنائه كما هو الراجح وقيل غير ذلك وهذا الحديث أحد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام قال أبو داود يكفى الانسان لدينه أربعة أحاديث الاعمال بالنية ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه والحلال بين والحرام بين وذكر غير دها غيرها وقال الشافعى وأحمد انه يدخل فيه ثلث العلم قال البيهقى اذ كسب العبد اما بقلبه أو بلسانه أو ببقية جوارحه وعن الشافعى أيضا أنه يدخل فيه نصف العلم ووجه بان للدين ظاهرا وباطنا والنية متعلقة بالباطن والعمل هو الظاهر وأيضا فالنية عبودية بالقلب والعمل عبودية بالجوارح وقد رواه من الصحابة غير عمر قيل نحو عشرين صحابيا (عن عائشة) بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها ياء ويقال عيشة لغة فصيحة (أم المؤمنين رضى الله عنها) قال تعالى وأزواجه أمهاتهم أى فى الاحترام والاكرام والتوقير والاعظام وتحريم نكاحهن لا فى جواز الخلوة والمسافرة وتحريم نكاح بناتهن وكذا النظر فى الاصح وان سمى بعضهم بناتهن أخوات المؤمنين فهو من باب اطلاق العبارة لا اثبات الحكم قال فى الفتح وانما قيل للواحدة منهن أم المؤمنين للتغليب والا فلا مانع من أن يقال لها أم المؤمنات

عن عائشة رضى الله عنها

على الراجح اه وحاصله ان النساء يدخلن فى جمع المذكر السالم تغليبا لكن صح عن عائشة أنها قالت أنا أم رجالكم لا أم نسائكم قال ابن كثير وهذا أصح الوجهين وتكنى بام عبدالله كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن أختها عبدالله بن الزبير وقيل بسقط لها وليس بصحيح وتوفيت بعد الخمسين إما سنة خمس أو ست أو سبع أو ثمان فى رمضان عن خمس وستين سنة وتوفى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى بنت ثمانى عشرة سنة وأقامت فى صحبته تسع وقيل ثمان سنين وخمسة أشهر وكانت من أكبر فقهاء الصحابة وأحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية روى لها ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث اتفق البخارى ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثا وانفرد البخارى بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وخمسين وقيل جملة ما لها فى البخارى مائتان واثنان وأربعون حديثا (أن الحرث بن هشام) بغير ألف بعد الحاء فى الكتابة تخفيفا المخزومى أحد فضلاء الصحابة ممن أسلم يوم الفتح شقيق أبى جهل المستشهد فى فتح الشام سنة خمس عشرة سنة (رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن تكون عائشة حضرت ذلك فيكون من مسندها وأن يكون الحرث أخبرها بذلك فهو من مراسيل الصحابة وهو محكوم بوصله عند الجمهور والمشهور الاول كما فى الفتح (فقال يارسول الله كيف يأتيك الوحى) يحتمل أن يكون المسؤل عنه صفة الوحى نفسه أى الايحاء أو صفة حامله أو ماهو أعم من ذلك وعلى الاول فاسناد الاتيان الى الوحى مجاز لان الاتيان حقيقة من وصف حامله واعترض بأن هذا الحديث لا يصلح لهذه الترجمة وانما المناسب لكيف بدء الوحى الحديث الذى بعده وأما هذا فهو لكيفية اتيان الوحى لا لبدء الوحى اه وقال الكرمانى لعل المراد منه السؤال عن كيفية ابتداء الوحى أو عن كيفية ظهور الوحى فيوافق ترجمة الباب اه قال فى الفتح سياقه يشعر بخلاف ذلك لاتيانه بصيغة المستقبل دون الماضى لكن يمكن أن يقال ان المناسبة تظهر من الجواب لان فيه اشارة الى انحصار صفة الوحى أو صفة حامله فى الامرين فيشمل حالة الابتداء وأيضا فلا يلزم أن تتعلق جميع أحاديث الباب ببدء الوحى بل يكفى أن تتعلق بذلك وبما يتعلق به اه (فقال) وفى نسخة قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا) أى أوقاتا وهو نصب على الظرفية وعامله (يأتينى) مؤخر عنه وقوله (مثل) مفعول مطلق أى اتيانا مثل (صلصلة الجرس) أو حال أى يأتينى مشابها صوته صلصلة الجرس وهى بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة فى الاصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ثم أطلق على كل صوت له طنين وقيل هو صوت متدارك لا يدرك فى أول وهلة والجرس بفتح الجيم والراء المهملة الجلجل الذى يعلق فى رؤس الدواب لتسرع السير وأغلب ما يكون فى الابل قيل والصلصلة المذكورة صوت الملك بالوحى وقيل صوت حفيف أجنحته والحكمة فى تقدمه أن يقرع سمعه الوحى فلا يبقى فيه متسع لغيره (وهو أشده على) يفهم منه أن الوحى كله شديد لكن هذا النوع أشد وهو واضح لان الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود وأيضا فهو فى هذا النوع كأن يرد من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية بأن تغلب روحانيته ثم يوحى اليه كما يوحى الى الملائكة ولا كذلك فى النوع الثانى وحكمة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات (فيفصم عنى) الوحى أو الملك بفتح المثناة التحتية وسكون الفاء وكسر المهملة من فصم من باب ضرب أى يقلع وينجلى ما يغشانى منه ويروى بضم أوله من الرباعى يقال أفصم المطر اذا أقلع وفى رواية بضم أوله وفتح الصاد على البناء للمجهول وأصل الفصم القطع ومنه قوله تعالى لا انفصام لها وقيل الفصم بالفاء القطع بلا ابانة وبالقاف القطع بابانة فذكر الفصم اشارة الى أن الملك فارقه ليعود والجامع بينهما بقاء العلقة (وقد وعيت) بفتح الواو والعين أى فهمت وجعت وحفظت (عنه) أى عن الملك (ماقال) أى القول الذى قاله فحذف العائد وكل من الضمير ين المجرور والمرفوع يعود على

أن الحرث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف يأتيك الوحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده علىّ فيفصم عنى وقد وعيت عنه ماقال

الملك المفهوم مما تقدم فان قلت صوت الجرس مذموم لصحة النهي عنه كما في مسلم وأبي داود وغيرهما فكيف يشبه به ما يفعله الملك مع أن الملك ينفر عنه أجيب بانه لا يلزم من التشبيه تساوي المشبه والمشبه به في الصفات كلها بل يكفي اشتراكهما في صفة ما والمقصود هنا بيان الحس فقد كرما ألف السامعون سماعه تقريبا لافهامهم والحاصل أن الصوت له جهتان جهة قوة وجهة طنين فمن حيث القوة وقع التشبيه به ومن حيث الطنين وقع التنفير عنه وعلل بكونه من مزامير الشيطان وقال بعضهم لما سئل عليه السلام عن كيفية الوحي وكان من المسائل العويصة التي يعسر ادراك العقل لها ولا يماط نقاب التعزز عن وجهها لكل أحد ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت المتدارك الذي يسمع ولا يفهم منه شئ تنبيها على أن اتيانها يرد على القلب في هيئة الجلال وأبهة الكبرياء فتأخذ هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب ويلاقي من ثقل القول ما لا علم لديه بالمقول مع وجود ذلك فاذا سري عنه وجد القول المنزل بينا ملقى في الروع واقعا موقع المسموع وهذا معنى فيفصم عني وقد وعيت وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله فكانها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير اه وقد روى الطبراني وغيره مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي أخذت الملائكة رجفة أو رعدة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهي به الى الملائكة فكلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث أمره الله من السماء والارض وروى ابن مردويه عن ابن مسعود مرفوعا أيضا اذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون وفي كتاب العظمة لابي الشيخ عن وهيب بن الورد قال بلغني أن أقرب الخلق من الله تعالى اسرافيل العرش على كاهله فاذا نزل الوحي دلى لوح من تحت العرش فيقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه فيدعو جبريل فيرسله فاذا كان يوم القيامة أتى به ترتعد فرائصه فيقال ما صنعت فيما أدى اليك اللوح فيقول قد بلغت جبريل فيدعى جبريل ترتعد فرائصه فيقال ما صنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول بلغت الرسل الاثراح وسماع الملك وغيره من الله تعالى ليس بحرف ولا صوت بل يخلق الله للسامع علما ضروريا فكما ان كلامه تعالى ليس من جنس كلام البشر فسماعه الذي يخلقه لعبده ليس من جنس سماع الاصوات (وأحيانا يتمثل) أي يتصور (لي) أي لاجلي أو عندي كقولك كتبت لخمس خلون وفي رواية الى (الملك) المعهود أي جبريل (رجلا) نصب على المصدرية أي يتمثل تمثل رجل كدحية أو غيره أو على الحال المؤولة أي هيئة رجلي وقيل لا حاجة الى التأويل لدلالة رجل هنا على الهيئة بدون تأويل وردبان الحال في المعنى خبر عن صاحبه فيلزم أن يصدق عليه والرجل لا يصدق على الملك أو على التمييز أي تمييز النسبة لا المفرد اذ الملك لا ابهام فيه واعتبار التحويل في تمييزها أمر اغالب لا دائم بدليل امتلأ الاناء ماء أو على الخبرية بناء على اجراء يتمثل مجرى يصير لدلالته على التحويل والانتقال من حالة الى أخرى أي يصير رجلا على تقدير مضاف أي مثل رجل أو على المفعولية على تضمين يتمثل معنى يتخذ أي يتخذ الملك رجلا مثالا ولا يخفى بعد هذا من جهة المعنى والملائكة كما قال المتكلمون أجسام علوية تتشكل في أي شكل أرادوه وزعم بعض الفلاسفة أنها جواهر روحانية قال امام الحرمين تمثل جبريل معناه ان الله أفنى الزائد من خلقه أو أزاله عنه ثم يعيده اليه بعد وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء قال في الفتح والحق أن تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر أيضا ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط اه ولا يلزم من ظهوره بتلك الصورة موت جسده الاصلي خلافا لمن وهم (فيكلمني فأعي

وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي

مايقول) أى الذى يقوله فالعائد محذوف زاد أبو عوانة فى صحيحه وهو أهونه على والفاء فى الكلمتين للعطف المفيد للتعقيب وغاير فى الحالين فقال فى الاول وقد وعيت بلفظ الماضى وفى الثانى فاعى بلفظ الاستقبال لان لوحى حصل فى الاول قبل الفصم وفى الثانى حصل حالة المكالمة أو انه كان فى الاول قد تلبس بالصفات الملكية فاذا عاد الى حالته الجبلية كان حافظا لما قيل له فعبر عنه بالماضى بخلافه فى الثانى فانه على حالته المعهودة واعترض حصر الوحى فى الحالتين المذكورتين بان له حالات أخرا مافى صفة الوحى لجبينه كدوى النحل والنفث فى الروع والالهام والرؤيا الصالحة والتكليم ليلة الاسراء بلا واسطة ونزول اسرافيل أول البعثة كما ثبت فى الطرق الصحاح أنه عليه الصلاة والسلام وكل به اسرافيل فكان يتراءى له ثلاث سنين و يأتيه بالكلمة من الوحى والشئ ثم وكل به جبريل عليه السلام ولم ينزل القرآن الا على لسان ومجىء ملك الجبال مبلغا عن الله انه أمره أن يطيعه وأما فى صفة حامل الوحى كمجيئه فى صورته التى خلق عليها له ستمائة جناح ورؤيته على كرسى بين السماء والارض وقد سد الافق وأجيب بانه ليس المراد الحصر فى الحالتين بل محمولتان على الغالب أى ان الغالب مجىء الوحى عليهما أو حمل مايغايرهما على انه وقع بعد السؤال أولم يتعرض لصفتى لتلك المذكورتين لندورهما فقد ثبت عن عائشة انه لم يره كذلك الا مرتين أولم يأته فى تلك الحالة بوحى أو أتاه به وكان على مثل صلصلة الجرس ولان سماع الدوى بالنسبة الى الحاضرين كما فى حديث عمر يسمع له دوى كدوى النحل والصلصلة بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وسلم فشبهه عمر بدوى النحل بالنسبة الى السامعين وشبهه صلى الله عليه وسلم بصلصلة الجرس بالنسبة الى مقامه وأما النفث فى الروع فيحتمل أن يرجع الى احدى الحالتين فاذا أتاه الملك فى مثل صلصلة الجرس نفث حينئذ فى روعه وأما الالهام فلم يقع السؤال عنه لان السؤال وقع عن صفة الوحى الذى يأتى بحامل له وكذا التكلم ليلة الاسراء وأما الرؤيا الصالحة فلا تردلان السؤال وقع عما ينفرد به عن الناس والرؤيا قد يشركه فيها غيره وكونها جزأ من النبوة انما هو باعتبار صدقها ولا غير والاساغ لصاحبها ان يسمى نبيا وقد ذكر الحليمى أن الوحى كان يأتيه على ستة وأربعين نوعا فذكرها وغالبها من صفات حامل الوحى ومجموعها يدخل فيما ذكره وفى تفسير ابن عادل ان جبريل نزل على النبى صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة وعلى آدم اثنى عشر مرة وعلى أدريس أربعا وعلى نوح خمسين وعلى ابراهيم اثنين وأربعين وعلى موسى أربعمائة وعلى عيسى عشرا اه قال القسطلانى كذا قال والعهدة عليه قال بعضهم وجميع الانبياء لم يوح اليهم الا مناما الا أولو العزم فانه أوحى اليهم يقظة ومناما (قالت عائشة رضى الله عنها) مخبرة عما شاهدته بعد اخبارها عن مسئلة الحرث وأشارت بذلك الى تأييد الخبر الاول (ولقد رأيته) صلى الله عليه وسلم والواو للقسم واللام للتوكيد أى والله لقد أبصرته (ينزل) بفتح أوله وكسر ثالثه وفى رواية بالضم والفتح (عليه) صلى الله عليه وسلم (الوحى فى اليوم الشديد البرد) الشديد صفة جرت على غير من هى له لانه صفة البرد لا اليوم (فيفصم) بفتح المثناة التحتية وكسر الصاد وفى رواية بضمها وكسر الصاد من أفصم الرباعى وهى لغة قليلة أى يقلع (عنه وان جبينه) هو فوق الصدغ والصدغ ما بين العين والاذن فللانسان جبيناه يكتنفان الجبهة والمراد جبيناه معا والافراد يجوز أن يعاقب التثنية فى كل اثنين يغنى أحدهما عن الآخر كالعينين والاذنين تقول عينه حسنة وأنت تريد أن عينيه جميعا حسنتان (ليتفصد) بالفاء والصاد المهملة المشددة أى يسيل مأخوذ من الفصد وهو قطع العرق المقصود مبالغة فى كثرة العرق وأما قول بعضهم انما يتقصد بالقاف فتصحيف لم يرو (عرقا) بفتح الراء رشح الجلد أى من كثرة التعب والكرب عند نزول الوحى لانه أمر طارئ زائد على الطباع البشرية وانما كان كذلك لبلوغ ضميره فيرتاض لاحتمال ما كلفه من اعباء النبوة قيل وكان ينسلخ فى حالة الوحى من البشرية الى الملكية ثم بعد التلقى

مايقول قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا

يرجع لحالته ولذا كان يحصل عنده شدة من مفارقة الحالة الاولى الى الثانية وكان يحدث عنده فى تلك الحالة من الغيبة والغطيط ماهو معروف وقد يفضى بالتدريج شيأ فشيأ الى بعض السهولة بالنظر الى ماقبله ولذا كانت تنزل عليه نجوم القرآن وسوره وآياته حين كان بمكة أقصر منها وهو بالمدينة وقيل انه لا ينسلخ فى تلك الحالة من البشرية بل يسمع من الملك باقيا على حالته غاية مافيه أنه يحصل عنده بعض غيبوبة وفى الحديث دلالة على أن السؤال عن الكيفية لطلب الطمأنينة لا يقدح فى اليقين وجواز السؤال عن أحوال الانبياء من الوحى وغيره واثبات الملائكة خلافا لمن أنكرهم من الملاحدة والفلاسفة وأن لهم قدرة على التشكل وغير ذلك (عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت أول مابدئ) بضم الموحدة وكسر الدال (به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى) اليه (الرؤيا الصالحة فى النوم) وعائشة وان لم تدرك هذه القصة لكن سمعت ذلك منه صلى الله عليه وسلم فيكون قولها أول مابدئ به حكاية لما تلفظ به صلى الله عليه وسلم فليس هذا من مراسيل الصحابة ويحتمل أنه متى بان يكون بلغها ذلك من بعض الصحابة ومن فى قولها من الوحى للتبعيض بناء على ان الرؤيا من أقسام الوحى أو لبيان الجنس أى ان الرؤيا من جنس الوحى أى تشبهه فى الصحة اذ لا مدخل للشيطان فيها وفى رواية الصادقة وهى التى ليس فيها ضغث وعلى كل فهى صفة للرؤيا اما موضحة لان غير الصالحة تسمى بالحلم كما ورد الرؤيا من الله والحلم من الشيطان واما مخصصة أى الرؤيا الصالحة دون السيئة والكاذبة المسماة باضغاث أحلام وذكر النوم بعد الرؤيا المختصة به لزيادة الايضاح والبيان أو لدفع وهم من يتوهم ان الرؤيا تطلق على رؤية العين وكانت مدة الرؤيا ستة أشهر فيما حكاه البيهقى وحينئذ فيكون ابتداء النبوة بالرؤيا حصل فى شهر ربيع الاول وهو شهر مولده واحترز بقوله من الوحى عما رآه من دلائل نبوته من غير وحى كتسليم الحجر عليه كما فى مسلم وأوله مطلقا ماسمعه من بحيرا الراهب كما فى الترمذى بسند صحيح وقال فى الفتح وبدئ بذلك ليكون تمهيدا وتوطئة لليقظة ثم مهد له فى اليقظة أيضا رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر اه (فكان) وفى نسخة بالواو (لا يرى رؤيا) بلا تنوين (الا جاءت مثل فلق الصبح) كرؤياه دخول المسجد الحرام ومثل نصب على الحال أى مشبهة ضياء الصبح أو على أنه صفة لمصدر محذوف أى الا جاءت مجيأ مثل فلق الصبح والمراد بفلق الصبح ضياؤه وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذى لا شك فيه وهو فى الاصل مصدر بمعنى الانفلاق أى الانشقاق ويطلق على نفس الصبح وأضيف اليه لاختلاف اللفظين أولانه لما كان يطلق على المعنى الاول أيضا أضيف اليه اضافة العام للخاص والمراد ضياء الصبح كما علمت وأشار بالتشبيه الى أن النبوة كالشمس وأن مبادئ أنوارها الرؤيا الى أن ظهرت أشعتها وتم نورها والراجح أنه لم يوح اليه صلى الله عليه وسلم شئ من القرآن فى النوم بل كله نزل يقظة والذى كان يراه فى النوم هو جبريل كما روى أنه قال لخديجة بعد أن أقرأه جبريل اقرأ باسم ربك أرأيتك الذى كنت أحدثك انى رأيت فى المنام هو جبريل استعلن وانما ابتدئ عليه الصلاة والسلام بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحتمله القوى البشرية فبدئ باوائل خصال النبوة (ثم حبب الى الخلاء) بالمد مصدر بمعنى الخلوة أى الاختلاء وهو بالرفع نائب فاعل وعبر بحبب المبنى لما لم يسم فاعله لعدم تحقق الباعث عليه وان كان من عند الله أو لينبه على انه لم يكن من باعث البشر وانما حبب اليه الخلوة لانه يحصل معها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فيتمكن منه الوحى كما قيل * صادف قلبا خاليا فتمكنا * وفيه تنبيه على فضل العزلة لانها تريح القلب من الاشتغال بالدنيا وتفرغه لله تعالى فيتفجر منه ينابيع الحكمة والخلوة أن يخلو عن غيره بل وعن نفسه بربه وعند ذلك يكون خليفا بان يكون قالبه ممرا للواردات علوم الغيب وقلبه مقرا لها وخلوته صلى الله عليه وسلم انما كانت لاجل التقرب لا على أن النبوة مكتسبة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يخلو بغار حراء) بكسر الحاء

* عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت أول مابدئ به صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء

المهملة وتخفيف الراء وبالمد وروى بفتح الحاء مع القصر وهو مصروف على الصحيح ومنهم من منع صرفه ويذكر على الصحيح أيضا ومنهم من أنثه فهذه ست لغات قال القاضي عياض يمد ويقصر ويذكر ويؤنث يصرف ولا يصرف والتذكير أكثر فمن ذكره صرفه ومن أنثه لم يصرفه يعني على ارادة البقعة والجهة التي فيها الجبل ومثله قباء وقد نظم بعضهم ذلك في قوله

حرا وقبا ذكر وأنثهما معا * ومد واقصر واصرفن وامنع الصرفا

وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يساره الذاهب الى منى له قلة مشرفة على مكة منحنيه والغار نقب فيه وهو بمعنى الكهف (فيتحنث فيه) بالحاء المهملة ثم النون ثم الثاء المثلثة وهو من الافعال التي معناها السلب أي يتجنب الحنث مثل تأثم وتحوب اذا اجتنب الاثم والحوب قال في المطالع يتحنث معناه يطرح الاثم عن نفسه بفعل ما يخرجه عنه من البر اه فهو بمعنى يتحنف أي يتبع الحنيفية وهي دين ابرهيم عليه السلام والفاء تبدل ثاء في كثير من كلامهم وقد وقع في رواية ابن هشام في السيرة يتحنف بالفاء (وهو) أي التحنث المفهوم من الفعل (التعبد) وهذا التفسير مدرج في الخبر وهو من تفسير الزهري كما في الفتح فقوله (الليالي) بالنصب على الظرفية متعلق بيتحنث لا بالتعبد لانه لا يتقيد بالليالي المذكورة والمراد الليالي مع أيامها واقتصر عليها لانها أنسب للخلوة ووصفها بقوله (ذوات العدد) لارادة التقليل كما في قوله تعالى دراهم معدودة أو للتكثير لاحتياجها الى العد وهو المناسب للمقام وذوات نصب بالكسرة وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة الى المدد التي يتخللها مجيئه الى أهله والا خلوته كانت شهرا فعند البخاري ومسلم جاورت بحراء شهرا وعند ابن اسحق أنه شهر رمضان أي معظم الشهر منه وباقيه من غيره لما سيأتي أن مجيء الحق كان في سبعة عشر من رمضان وأقل الخلوة ثلاثة أيام ثم سبعة ثم شهر ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم أكثر منه رواية أنه اختلى أربعين لم تصح وأما قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فحجة للشهر والزيادة كانت اتماما للثلاثين حيث استاك أو أكل فيها فهي كسجود السهو نعم الاربعون ثمرة تتاج النطفة علقة فمضغة فصورة فنتاج الدر في صدفه فان قيل أمر الغار قبل الرسالة فلا حكم فيه أجيب بانه أول ما بدئ به عليه الصلاة والسلام من الوحي الرؤيا الصالحة ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بالغار كما مر فدل على ان الخلوة حكم مرتب على الوحي لان كلمة ثم للترتيب وأيضا لو لم تكن من الدين لنهى عنها وله شروط مذكورة في محلها من كتب القوم وخص حراء بالتعبد فيه لانه يرى بيت ربه منه وهو عبادة فكان له عليه السلام فيه ثلاث عبادات الخلوة والتحنث والنظر الى الكعبة وقيل هو الذي ناداه حين قال له ثبير اهبط عني فاني أخاف أن تقتل على ظهري فاعذرني يا رسول الله ولم يأت التصريح بصفة تعبده عليه الصلاة والسلام فيحتمل ان عائشة أطلقت على الخلوة بمجردها تعبدا فان الاعتزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل من جملة العبادة وقيل كان يتعبد بالتفكر والاعتبار كاعتبار أبيه ابراهيم عليه السلام وقيل باطعام من يمر به من المساكين وتعظيمهم كما كان معتادا عند قريش ولم يتعبد بشريعة من الشرائع الماضية على الراجح اذ لو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله ولا فتخر به أهل تلك الشريعة (قبل أن ينزع) بفتح الياء وكسر الزاي أي يحن ويشتاق وقال في الفتح بكسر الزاي أي يرجع وزنا ومعنى ورواه البخاري في التفسير بلفظ يرجع اه (الى أهله) أي عياله (ويتزود) بالرفع عطف على يتحنث أي يتخذ الزاد ويستصحبه (لذلك) أي الخلوة أو التعبد (ثم يرجع الى خديجة) بنت خويلد رضي الله عنها (فيتزود لمثلها) أي الليالي وتخصيص خديجة بالذكر بعد تعبيره بالاهل يحتمل أنه تفسير بعد ابهام ويحتمل أنه اشارة الى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها وفيه أن الانقطاع الدائم عن الاهل ليس من السنة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينقطع في الغار بالكلية بل كان يرجع الى أهله

فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها

لضرورتهم

لضرورانهم ثم يخرج لتحنثه (ثم جاءه) الامر (الحق) وهو الوحي الكريم (وهو في غار حراء جاءه الملك) جبريل يوم الاثنين سبع عشرة خلت من رمضان وهو ابن أربعين سنة كما رواه ابن مسعود والفاء هنا تفسيرية كقوله تعالى فتاب عليكم فاقتلوا أنفسكم وتسمى بالفاء التفصيلية أيضا لان مجيء الملك تفصيل للمجمل الذي هو مجيء الحق الشامل له وللرؤيا الصالحة والفاء في قوله (فقال) له (اقرأ) للتعقيب لاغير والامر يحتمل أن يكون لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقى عليه وأن يكون على بابه من الطلب فيستدل به على تكليف ما لا يطاق في الحال وان قدر عليه بعد (قال) عليه الصلاة والسلام وفي رواية قلت (ما أنا بقارئ) وفي رواية ما أحسن أن أقرأ فانا فيه واسمها أنا وخبرها بقارئ وانما نفى صلى الله عليه وسلم القراءة لانه فهم أن المراد أمره بالاتيان بها نفسها على الفور لا بتعلمها وقبل استفهامية وضعف بدخول الباء في خبرها وهي لا تدخل على ما الاستفهامية وأجيب بان الاخفش جوز دخولها في الخبر المثبت قال ابن مالك في بحسبك زيدان زيدا مبتدأ مؤخرا لانه معرفة وحسبك خبر مقدم لانه نكرة والباء زائدة فيه ويؤيد ذلك رواية كيف اقرأ وفي رواية ماذا أقرأ وفي مرسل عبيد بن عمير أنه صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل بنمط من ديباج أي نوع منه مكتوب عليه فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ قال بعض المفسرين ان قوله تعالى الم ذلك الكتاب اشارة الى الكتاب الذي جاء به جبريل حين قال له اقرأ المعبر عنه بالنمط (قال) عليه الصلاة والسلام (فاخذني) جبريل (فغطني) بالغين المعجمة ثم المهملة وفي رواية الطبراني بتاء مثناة فوق أي ضمني وعصرني حتى حبس نفسي وهو في الاصل حبس النفس ومنه الغط في الماء (حتى بلغ مني الجهد) بفتح الجيم والنصب أي بلغ الغط مني الجهد أي غاية وسعي ويحتمل عود الضمير على جبريل أي انه غطه حتى استفرغ قوته في ضغطته وجهد جهده بحيث لم يبق فيه مزيد واستبعده بعضهم بان البنية البشرية لا تطيق القوة الملكية لاسيما في مبدأ الامر وقد دلت القصة على أنه اشتد أزمن ذلك وداخله الرعب وأجيب بان جبريل عليه السلام في حالة الغط لم يكن على صورته الحقيقية التي تجلى بها عند سدرة المنتهى وعند مارآه مستويا على الكراسي فيكون استفراغ جهده بحسب صورته التي تجلى له بها وغطه وحينئذ فيضمحل الاستبعاد وروي بالضم والرفع على انه فاعل أي بلغ مني الجهد مبلغه (ثم أرسلني) أي أطلقني (فقال اقرأ قلت) وفي نسخة فقلت (ما أنا بقارئ) بالوجهين السابقين في ما وكذا يقال فيما بعد وبعضهم حمل قوله أولا ما أنا بقارئ على الامتناع وثانيا على الاخبار بالنفي وثالثا على الاستفهام ويؤيده أنه روي في الثالثة أنه قال كيف اقرأ (فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد) بالفتح والنصب وبالضم والرفع كسابقه (ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة) ولم يذكر الجهد هنا وهو ثابت عند البخاري في التفسير وهذا الغط ليفرغه عن النظر الى أمر الدنيا ويقبل بكليته الى ما يلقى عليه وكرره للمبالغة واستدل به على أن المؤدب لا يضرب الصبي أكثر من ثلاث ضربات وقبل الغطة الاولى ليتخلى عن الدنيا والثانية ليتفرغ لما يوحى اليه والثالثة للمؤانسة ولذا لم يذكر فيها بلوغ الجهد وعد بعضهم هذا الغط من خصائصه صلى الله عليه وسلم اذ لم ينقل عن أحد من الانبياء انه وقع له عند ابتداء الوحي مثله (ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق) قال الطيبي هذا أمر بايجاد القراءة مطلقا وهو لا يختص بمقروء دون مقروء فقوله باسم ربك حال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يدل على أن البسملة مأمور بها في ابتداء كل قراءة وقوله ربك الذي خلق وصف مناسب مشعر بعلية الحكم بالقراءة وقال السهيلي لما قال ثلاثا ما أنا بقارئ قيل له اقرأ باسم ربك أي لا تقرأ بقوتك ولا بمعرفتك لكن بحول ربك واعانته فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع علق الدم ومغمز الشيطان في الصغر وعلم أمتك حتى صارت تكتب بالقلم بعد ان كانت أمية اه وأطلق في قوله خلق على حد يعطي

حتى جاءه الحق وهو في غار حراء جاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق

خلق الانسان من علق
اقرأ ور بك الاكرم
الذى علم بالقلم فرجع
بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرجف
فؤاده فدخل على
خديجة بنت خويلد
فقال زملونى زملونى
فزملوه حتى ذهب عنه
الروع فقال لخديجة
وأخبرها الخبر لقد
خشيت على نفسى
فقالت خديجة كلا
والله مايخزيك الله أبدا

وبمنع وجعله توطئة لقوله (خلق الانسان) اشارة الى أن الانسان أشرف المخلوقات ثم الامتنان بقوله علم الانسان يدل على أن العلم أجل النعم وأشار بقوله علم بالقلم الى العلم التعليمى وبقوله مالم يعلم الى العلم اللدنى (من علق) لم يقل من علقة لان الانسان فى محل الجمع أى خلق افراد الانسان من ذلك (اقرأ وربك الاكرم) أى الزائد فى الكرم على كل كريم وفيه دليل للجمهور على انه أول مانزل وروى الحافظ أبو عمر الدانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أول شئ نزل من القرآن خمس آيات الى مالم يعلم وفى المرشد أول مانزل من القرآن هذه السورة فى نمط فلما بلغ جبريل هذا الموضع مالم يعلم طوى النمط ومن ثم قال القراء انه وقف تام (فرجع بها) أى بالآيات أو بالقصة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) الى أهله حالة كونه (يرجف) بضم الجيم يخفق ويضطرب (فؤاده) قلبه أو باطنه أو غشاؤه لما فجأه من الامر المخالف للعادة والمألوف فنفر طبعه البشرى وهاله ذلك ولم يتمكن من التأمل فى تلك الحالة لان النبوة لاتزيل طباع البشرية كلها وفى رواية بوادره بفتح الموحدة جمع بادرة وهى اللحمة التى بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الانسان (فدخل) عليه السلام (على خديجة بنت خويلد) بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب أم المؤمنين (رضى الله عنها) تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة وهى أم أولاده كلهم خلا ابراهيم فمن مارية ولم يتزوج قبلها ولا عليها حتى ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الاصح فاقامت معه أربعا وعشرين سنة وأشهرا ثم توفيت وكانت وفاتها بعد وفاة ابى طالب بثلاثة أيام واسم أمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم من بنى عامر بن لؤى وهى أول من آمن به من النساء باتفاق بل أول من آمن به مطلقا على قول وفى كتاب الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن زيد قال آدم عليه السلام مما فضل الله به ابنى على تزوجه خديجة كانت عونا له على تبليغ أمر الله عز وجل وان زوجتى كانت عونا لى على المعصية (فقال) عليه السلام (زملونى زملونى) بكسر الميم مع التكرار مرتين من التزميل وهو التلفيف وقال ذلك لشدة مالحقه من هول الامر والعادة جارية بسكون الرعدة بالتلفف (فزملوه) بفتح الميم أى غطوه (حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء أى الفزع (فقال لخديجة وأخبرها الخبر) جملة حالية ومقول قوله عليه الصلاة والسلام (لقد) أى والله لقد (خشيت على نفسى) من الموت من شدة الرعب أو أن لايقوى على مقاومة هذا الامر ولا يطيق حمل اعباء الوحى أو العجز عن النظر الى الملك من الرعب أو من عدم الصبر على أذى قومه أو من قومه أن يقتلوه أو من مفارقة الوطن بسبب ذلك أو من وقوع الناس فيه وتكذيبهم اياه وقال ابن أبى جمرة ان خشيته كانت من الوعك الذى أصابه من قبل الملك فالمراد خشيت المرض وماقيل من أن المراد خشيت الجنون وأن يكون مارأيته من جنس الكهانة لامن عند الله مردود بانه لما تم الوحى صار نبيا فلا يمكن أن يكون شاكا بعد فى نبوته وفى كون الجائى عنده ملكا من الله وكون المنزل عليه كلام رب العالمين نعم يمكن الشك فى بعد ذلك قبل تمام الوحى حين فاجأه الملك أولا مثلا أو يقال انه أورد الحكاية على وجه الشك ليختبر حال خديجة هل تصدقه فى دعوى النبوة أولا وأكد باللام وقد تنبيها على تمكن الخشية من قلبه المقدس وخوفه على نفسه الشريفة (فقالت) وفى نسخة قالت باسقاط الفاء (خديجة) تأنيسا له صلى الله عليه وسلم (كلا) نفى وابعاد أى لا تقل ذلك أولا خوف عليك (والله مايخزيك الله أبدا) بضم المثناة التحتية وبالخاء المعجمة الساكنة والزاى المكسورة والمثناة التحتية الساكنة من الخزى أى مايفضحك الله وفى رواية مايحزنك بفتح أوله وبالحاء المهملة الساكنة وبالزاى المضمومة أو بضم أوله مع كسر الزاى من الحزن يقال حزنه وأحزنه ثم استدلت على ماأقسمت عليه من نفى الخزى أبدا بامر استقرائى ووصفته باصول مكارم الاخلاق لان الاحسان اما الى الاقارب أو الى الاجانب واما بالبدن أو بالمال واما على من يستقل بامره أو من لا يستقل